المخطوطات الفاطمية

بقلم : الاستاذ مشكور الاسدي

حديثاً في مصر كتاب جديد باسم « المجالس المستنصرية » هو اول حلقة من (سلسلة المخطوطات الفاطمية) التي يشرف على نشرها الدكتور محمد كامل حسين الاستاذ بكلية الآداب بعد أن انجز هو تحقيقها والتعليق عليها .

ويشوقني بهذه المناسبة ان اكتب شيئاً موجزاً لمجلة « البيان » الغراء في تعريف هذه المخطوطات الفاطمية الفريدة راجياً أن اعود اليها مرة اخرى ؛ مفصلا لها ، ومقتبساً منها فهي نفائس تستحق كل اهتمام ولم يطلع عليها أحد من قبل . ويرجع الفضل الى الدكتور محمد كامل حسين في اكتشاف اكثرها ، ونفض تراب العصور عنها ، ومن ثم السعي الى عرضها على اهل هذا الزمان تحفة مخدومة محققة من تحف الفكر البديع والأدب الرفيع .

وانني لا انسى تلك الليلة الجميلة القريبة التي انست فيها بزيارة استاذنا الصديق الكريم صاحب هذه الذخيرة العظيمة ، واسمت فيها النظر المتفحص المعجب في الوف الصفحات الفاخرة من هذا التراث الفاطمي الضائع الذي توفر عليه الدكتور دراسة وتحريراً ، واولى الثقافة الفاطمية كامل عنايته ، وجعلها مدار دراسته العلمية بمصر واوربا حتى اننا لا نعرف اليوم احداً غيره اختص بمثل اختصاصه هذا . وقد كانت مخطوطة من مخطوطاته الفاطمية هي (ديوان المؤيد داعي الدعاة الفاطمي) موضوع رسالته الجامعية التي حصل بها على درجة الدكتوراه .

وقد كتب الدكتور كثيراً في المجال العلمي الذي اختاره باللغتين العربية والانكليزية في مصر والهند واوربا اذكر من ذلك دراسة قيمة عن التشيع في مصر قبل الفاطميين ، وسلسلة مقالات عن المؤيد داعي الدعاة ، ومقالة عن علاقة البهرة بالمصريين ، واخرى عن ادعية الامام علي زين العابدين (ع) وأثرها في نفسه ... الخ ؛ ويطبع له اليوم بالقاهرة كتاب في أدب مصر الفاطمية ؛ هو الأول من نوعه كما نعلم ، وقد كان سبق هذا البحث مؤلف آخر للدكتور بعنوان (في ادب مصر الاسلامية ، عصر الولاة) ، طبع مرتين ، ويعتبر مقدمة لكتابه عن ادب مصر الفاطمية .

***

والآن أعود من هذا الاستطراد الى المخطوطات الفاطمية وابدأ بالمجالس المستنصرية التي طبعت — حديثاً كما تقدم — عن نسخة وحيدة ، في ٢٣٠ صفحة من القطع الوسط ، وقدم لها الدكتور بمقدمتين مفيدتين عن الفاطميين ومخطوطاتهم ، وعن المجالس المستنصرية نفسها ، وتحقيقات عن مؤلفها المجهول الملقب (بالداعي ثقة الامام علم الاسلام) وهي عبارة عن (٣٥) مجلس من مجالس الحكمة التأويلية التي كانت تذاع على الناس في المساجد في عهد الامام الفاطمي التاسع عشر المستنصر بالله المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ، وقد تناولت بعض السنن والفرائض الدينية عند الفاطميين ، وتأويل فاتحة الكتاب ، وسورة اقرأ باسم ربك ، وبعض آيات من سورة البقرة .

« ولما كانت هذه المجالس تتحدث عن العبادات الظاهرة واقامة قواعد الاسلام العملية ، فرائضها وسننها ، اكثر مما تتحدث عن التأويل الباطن لهذه القواعد » فقد عمد الدكتور الى اضافة تعليقات في آخر الكتاب تقرب من مائة صفحة تتحدث عن التأويل الباطن لما في المجالس وهذه التعليقات نقلها الدكتور من مخطوطتين فاطميتين اخريين هما « المجالس المؤيدية » و « تأويل دعائم الاسلام » — وسيأتي ذكر كل منها في موضعه .

المخطوطة الثانية :

وهي رسالة قيمة باسم (الهمة في آداب اتباع الأئمة) الفها القاضي ابو حنيفة النعمان بن محمد ؛ وتحدث فيها عن الآداب التي يجب ان تتبع في محادثة الامام ، ومصاحبته ؛ مستدلا في ذلك كله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ؛ والاقوال التي تروى عن الأئمة ، ولاسيما عن عالم اهل البيت الامام جعفر الصادق عليه السلام .

المخطوطة الثالثة :

هي ديوان داعي الدعاة المؤيد هبة الله الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ

وهذا الديوان يعتبر — كما حدثني الدكتور — ثروة ادبية كبيرة ؛ وسيحدث عند نشره ثورة فكرية ، لأنه سيهدم كل ما قاله القدماء المفرضون عن الشيعة عامة ، والفاطميين خاصة ؛ وسيثبت — بالشعر — ان الصحيح هو ما جاء به الشيعة ، كما سيثبت (وهذه اقوال الدكتور حرفياً) فضل الشيعة على العالم الاسلامي في ناحية الجهاد الفكري والجهاد في سبيل الله .

وقد كان هذا الديوان — كما مرّ — موضوع الرسالة التي حصل بها الدكتور على اجازته العلمية .

المخطوطة الرابعة :

سيرة داعي الدعاة المؤيد صاحب الديوان المار الذكر ؛ وهي من انفس سير الأناسي واطرفها ، كتبها صاحبها بنفسه ، ووصف فيها حياته الحافلة ، وما لقيه في سبيل نشر الدعوة الشيعية في فارس والعراق ومصر . ولعل هذه السيرة اقوم سجل تاريخي — كما يقول الدكتور — يصف الحالة في هذه الاقطار الاسلامية في القرن الخامس الهجري .

وقد ابتدأ المؤيد في كتابة السيرة عام ٤٢٩ ؛ وانتهى منها بعام ٤٥٢ . ثم ان لهذه السيرة قيمة اخرى باعتبارها اخطر وارقى مصدر للمؤرخ الذي يريد أن يدرس ثورة البساسيري المعروفة التي شبت عام ٤٥٠ ؛ وفيها بتفاصيل ممتعة عن هذه الثورة الشيعية وكيف ان الثوار امتلكوا بغداد ؛ وازالوا عنها حكم العباسيين . وقد كان المؤيد — صاحب السيرة — نفسه الرأس المدبرة لهذه الثورة . كما اننا نجد فيها النصوص الكاملة للخطابات التي تبودلت بين المؤيد وامراء العراق وغيرهم خلال هذه الثورة وفي مناسبات اخرى لا نجد شيئاً منها في أي مصدر تاريخي آخر .

وستطبع هذه السيرة قبل الديوان .

المخطوطة الخامسة :

وهي مناظرات المؤيد المار الذكر ايضاً ؛ وهي مستخرجة من المخطوطة الضخمة (المجالس المؤيدية) التي تبلغ ٨٠٠ مجلس في اسرار الدعوة الفاطمية . وقد كان المؤيد ناظر عدداً كبيراً من علماء اهل السنة ؛ ومن المعتزلة ؛ والملحدين واصحاب النحل المختلفة ؛ واشهر مناظراته هي تلك التي جرت بينه وبين ابي العلاء المعري . واستطاع المؤيد بهذه المناظرات ان يكتسب

عطف الملك البوهي أبي كاليجار ويدخله في حوزة دعوته الفاطمية .

المخطوطة السادسة :

وهي كتاب (راحة العقل) للداعي احمد حميد الدين بن عبد الله الكرماني ، المعروف بحجة العراقين ، وهو اكبر كتاب فلسفي فاطمي عرف الى الآن على الاطلاق .

وسيشترك مع الدكتور في نشره الدكتور مصطفى حلمي أحد اساتذة الفلسفة بكلية الآداب .

المخطوطة السابعة :

رسالة صغيرة بعنوان (الرسالة اللازمة لشهر الصوم في رمضان) تأليف الداعي الكرماني نفسه ؛ والرسالة تتناول مبدأ الصيام عند الفاطميين ؛ وهم كما هو معروف ، يخالفون غيرهم في عدم اخذهم بالرؤية .

المخطوطة الثامنة :

وهي (مباسم البشارات بالامام الحاكم) الداعي الكرماني ايضاً ، كتبها بعد ثورة الدرزي في مصر لتهدئة الرأي العام في الاوساط الشيعية ؛ سيشترك في نشرها الدكتور فؤاد حسنين علي استاذ اللغات السامية بالكلية لما فيها من نصوص سريانية وعبرية .

هذه هي السلسلة الفاطمية الأولى المعدة للطبع فعلاً ، وستظهر على التوالي بعد ان صدرت المجالس المستنصرية كما تقدم .

وهناك سلسلة فاطمية اخرى هي كذلك في حوزة الدكتور محمد كامل حسين ؛ وفي خزانته الخاصة ، يقوم الآن بدراستها وتحقيقها وتهيئتها للنشر بعد السلسلة الاولى ، اذكر منها كتاب (المجالس المؤيدية) — وقد مرّ اسمه من قبل — وهو (مجموعة من ٨٠٠ مجلس القاها الداعي . وبث فيها كل اسرار الدعوة الفاطمية فلم يترك شيئاً في عقيدة الفاطميين دون ان تحدث عنه ووصف الدكتور داعي الدعاة المؤيد هذا في كتاب المجالس المستنصرية بانه (الداعية الداهية . الذي كان من اعظم الشخصيات السياسية والعلمية في القرن الخامس الهجري ، كما سنرى هذا من كتبه وقد بلغت علوم الدعوة ذروتها على يد المؤيد ويظهر ذلك بوضوح وجلاء في كتابه (المجالس المؤيدية) — انتهى .

ومن هذه السلسلة الفاطمية الثانية اربعة كتب للقاضي النعمان ابن محمد هي : (١) — (افتتاح الدعوة) و (٢) — (المجالس والمسايرات) و (٣) — (دعائم الاسلام) « في الفقه الظاهر والعبادة العملية » و (٤) — (تأويل دعائم الاسلام) « في التأويل الباطن